مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

دور الكاتب في المجتمع عبد الله شريط أنموذجًا

The Writer's Role in Society is Abdullah Chreyt as a Model

أد. حشلافي أمحمد Haschlafi Amhmd
مختبر الفلسفة وتاريخها جامعة وهران 2
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة طاهري محمد بشار
hachelafi.mahammed@univ-bechar.dz

DOI : 10.46315/1714-014-002-008
الإرسال: 2025/02/03 **القبول**: 2025/03/17 **النشر**: 16/ 06/ 2025

**

ملخص:
حاولت تسليط الضوء على مهمة الكاتب في المجتمع كمثقف ومفكر حاضر في قلب الأحداث، ينزل إلى الواقع، ينخرط في هموم مجتمعه، يستمد موضوعاته منه، ويتفاعل مع الجماهير، ويبحث عن حلول مقنعة. وقد اخترت المفكر الجزائري عبد الله شريط، الذي أولى أهمية كبيرة للكاتب داخل المجتمع، فقد بين إن المهمة الملقاة على عاتقه جد كبيرة، سواء كان هذا الكاتب أديبا، أو فقيها، أو خطيبا ، أو شاعرا هذا الكاتب يجب أن يكتب عن مشاكل الناس وهمومهم، لا ينقطع عنهم إنه كاتب ملتزم بأهداف ، فهو كالطبيب الذي يكشف الأمراض، وينتقل من التشخيص ثم إلى العلاج، إنه كاتب يفهم الفلسفة ويعي جيدا دورها.

الكلمات المفتاحية: كاتب؛ مجتمع؛ عبد الله شريط ؛ خطيب؛ طبيب.

Abstract :
In this article, I tried to shed light on the writer's role in society as an intellectual and thinker present at the heart of events, descending into reality, engaging in the concerns of his society, deriving his topics from it, interacting with the masses, and searching for convincing solutions. I chose the Algerian thinker Abdullah Sharit, who discussed the writer's role in society, explaining the task placed on his shoulders, holding him fully responsible for renewal and change, whether this writer is a sociologist, a religious reformer, or a preacher. This writer must write about people's problems and concerns. He is like a doctor who discovers diseases, then moves from diagnosis to treatment. He is a writer who understands philosophy and is well aware of its role. He is committed to goal

Keywords : Writer; Society; Abd al-Ilah chreyt; Leader; Doctor.

**

*- مقدمة

يُعدُّ دور الكاتب من بين أهمّ القضايا التي انشغل بها الكثير من المفكرين خاصة فيما يتعلق بمسؤوليته اتجاه مجتمعه، فالصورة الذهنية المرسومة عنه تتطلب أن يكون صاحب قرار في مسألة التغيير والتجديد داخل المجتمع، لأنه صاحب رسالة إنسانية حضارية وفكرية تربوية تهدف إلى المساهمة الواعية في شحن النفوس إلى التطور والتثقيف بالبحث عن الحلول الواقعية ولكي يصبح

فعالا في المشهد الثقافي ومؤثراً في المجتمع عليه أن يكون جهير الصوت، فلا يكتب على حسب هواه، بل يكتب بطريقة مؤثرة ورائعة لصالح وطنه.

وانطلاقاً من هذا المسعى سأحاول في هذا المقال إبراز دور الكاتب في المجتمع حسب موقف المفكر الجزائري عبد الله شريط، حيث عني بدور الكاتب كذي قلم منتج للثقافة ومبدع في ميادينها والمعروف عن عبد الله شريط أنه كغيره من المفكرين كان من المطلعين على الكثير من أسباب مرض المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، فقد انشغل كثيرا بمشاكل مجتمعه محللا وشارحا إياها بالتفصيل، حيث وقف على أهم أسباب فشل الكاتب في أداء مهمته لأن الكتابة قبل كل شيء هي رسالة إنسانية تضع الكاتب وجهاً لوجه مع ضميره ومن ثم مع المجتمع المتلقي لأفكاره، كما تجعله يسخر ثقافته في حل مشكلات مجتمعه معبرا عنها بوضوح، ومن هنا جاءت هذه المقالة، والتي تنتمي إلى حقل الفكر العربي المعاصر، لتسلط الضوء على دور الكاتب كمثقف مناضل منخرط في الأحداث يسعى للنهوض بالمجتمع وسيدرك القارئ بلا شك أنني أسعى من خلال هذا المقال إلى إبراز الثراء الفكري للمفكر الجزائري عبد الله شريط حول هذه المسألة حيث قدّم تصورات مفعمة بالحجج حول دور الكاتب، زيادة على ذلك سيلحظ القارئ أن جل آراء عبد الله شريط حول وظيفة الكاتب يجب أن تؤخذ مأخذ الجد، فكاتب عبد شريط ليس الأديب فقط أو الشاعر ، أو المثقف، بل الكتابة مهمة الجميع لا يستثنى منها أحد، بشرط أن يتسلح الكاتب بالنقد والإقناع.

والإشكالية التي سأعالجها في هذا المقال صغتها على النحو التالي:

ما العلاقة بين الكتابة والمجتمع في نظر عبد الله شريط ؟

أو بعبارة أخرى من هو الكاتب وما دوره في المجتمع؟

لتحليل هذه الإشكالية اعتمدت على منهج التحليل النقدي، حيث ارتأيت أنه يناسب هذا النوع من الدراسة، بواسطة ما يحققه من مناقشة وتحليل دون تشيع وذاتية، قد تبعدني عن الإلمام بعناصر الموضوع، حيث قمت أولا بعرض موقف عبد الله شريط من أزمة الكتابة، ثم انتقلت إلى مفهوم الحرية الفكرية المطلوبة من الكاتب لأعرج بعد ذلك على أسباب عزوف الكاتب عن استخدام منهج واضح في معالجة مشاكل المجتمع، وأخيرا تطرقت إلى أهم العوامل التي أدت إلى عدم تعاطف الفقيه والأديب والمثقف مع الجماهير، وقد حرصت على أن يكون السياق العام موجها نحو تلك المواقف التي ساقها عبد الله شريط حول هذا الموضوع.

قبل أن أجيب عن هذه الإشكالية لابد أن نشير إلى بعض الدراسات التي اهتمت بقضية دور الكاتب نحو مجتمعه، وقد اخترت دراستين، الأولى:

هي للكاتب والمفكر العماني صادق جواد سليمان رئيس الجمعية العمانية للكتاب والأدباء وهي عبارة عن مداخلة عنونها ب "دور الكاتب الريادي في المجتمع" ألقاها في ندوة تحت عنوان "الكاتب والمجتمع والقانون " احتضنتها جامعة السلطان قابوس كلية الحقوق مسقط سلطنة عمان يوم 10 أكتوبر 2010 تحدث فيها عن دور الكتابة في دفع المسيرة الحضارية، والمدار الأساسي لهذه المداخلة هو تثمين دور الكاتب في دفع عجلة التنمية للمجتمع، هذا الكاتب كان ولا يزال قصاصا وأديبا وروائيا وشاعرا وناقدا ...هو اليوم أيضا إعلامي يكتب يوميا أو دوريا عن أحداث جارية في مختلف حقول الحراك الإنساني.

أما الدراسة الثانية فهي عبارة عن ملف ثقافي نشر في مجلة قلمون العدد 05 ابريل 2018 تضمن إحدى عشر مقالا حول موضوع "المثقف في المنطقة العربية : الدور والوظيفة في عالم اليوم" معظمها حاولت توضيح مفهوم المثقف والكاتب، ودوره في المجتمع خاصة على مستوى الحقول المعرفية التي يشتغل فيها كليهما.

***- أزمة الكاتب وعوائق الكتابة:**

تطرق عبد الله شريط إلى مختلف العوائق التي يصطدم بها الكاتب وتجعله يفشل في أداء مهامه المنوطة به وهذه الحواجز فيها ما يتعلق بذاتيته ككاتب، وفيها ما يرتبط بالمجتمع الذي ينتمي إليه، وقد شخص عبد الله شريط هذا الفشل منطلقا من الواقع الجزائري الذي درسه وتوصل إلى أننا لم ندرسه بما يكفي، كما أن سوء الاستخدام السليم للعقل وعدم السير بخطى ثابتة لدى الكاتب نتج عنه عدم الظفر بنتيجة فعالة ونافعة للمجتمع، زيادة على ذلك فإن بقاء الكاتب منعزلا عن مشاكل مجتمعه العالقة دون أن يقحم نفسه فيها أدى إلى تشويش أفكاره، فأصبح لا يتكلم بوضوح عن أهم العيوب الموجودة في مجتمعه وتبلغ هذه المضرة منتهى درجاتها عندما يحاول أن يكتب عن الشعب، وهو يجهل كل تفاصيله ليصبح مشرعا بعاطفته الإنسانية بعيد عن الجماهير يقول عبد الله شريط في هذا السياق:" وللأسف الشديد فنحن عندما نبرأ أنفسنا من تهمة التقصير ولا نشغل أنفسنا بالبحث عن عيوبنا، ولا نقوم بما ينبغي القيام به كلها مبررات وأعذار واهية، فقد آن لنا أن نتحرر من طفولتنا في الفخر بعيوبنا، وإخفاء أمراضنا على أنفسنا لأن من أخفى عن نفسه مرضه أوشك أن يقتله." (شريط ، ع، 2008، 29)

***- الإفراط في الحرية عند الكاتب وكيفية المطالبة بها :**

الحرية التي ينادي بها عبد الله شريط ليست حرية الفوضى، أو حرية التعصب للآراء بل إن هناك حدود لها فلا ينبغي تجاوزها الحرية ليست حرية مفرطة "فالملح الكثير يفسد الطعام " الحرية هي حرية الفكر وحرية القول المشروع إنها حرية يحسن التصرف فيها، فلا تستعمل استعمالا سيئا، أو

استعمالا في غير مجالاتها، هذه الحرية تجعل الكاتب يدرك ما يقول وما يفعله على مسارحها ليست الحرية هي معارضة الدولة في مجالها السياسي لتعم الفوضى أو ترك المصالح تتحكم في زمام الأمور.

الحرية المطلوبة هي الحرية التي ترضي الطرفين أي الكاتب والأفراد في الهيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، فالتصور الخاطئ للحرية يظهر عندما يدخل الكاتب في صدام مع المجتمع والسلطة دون نبرر لذلك كأن يتوجه الكاتب مباشرة إلى نقد المعتقدات الدينية من دون دافع لذلك النقد، أو نقد للسلطة الحاكمة ويكون الكاتب في هذه الحالة منساقا بعواطفه السطحية وعوائده الطفولية متوجها لزعزعة جهاز الدولة هاربا من مشاكل الحياة الاجتماعية وبرأي عبد الله شريط أن هذا المجهود الاندفاعي للكاتب باسم الحرية سيعرضه " لأحد خطرين أحلاهما مر، كما يقول أبو فراس إما تسكته السلطة السياسة وتمنعه من الكتابة فتحرم منها المجتمع المقبل، كما حرم منها المجتمع الراهن، ولا تستطيع الجماهير أن تدافع عنه لأنها لم تشعر به ولم تعرف مواقفه ولا أسباب تصادمه مع الحُكم، فيذهب ضحية باردة ويكون مصيره في هذه المعركة الفاشلة كمصير قائد يحارب وحده وجيشه نائم في الثكنة" (شريط، ع، 2009، 370 ، 371)

فالحرية المقصودة هي الحرية بمفهومها السقراطي وهي أن تفعل الأفضل إنها الحرية التي يحسن بها إصابة الهدف ويعرف بها من "أين تأكل الكتف" فلا يتعرض فيها سواء الأديب أو المفكر أو الكاتب للمتاعب السياسية يقول عبد الله شريط :" والتصور الصحيح للحرية هو أن لا نكتب عن الشعب ونتوجه بكتابتنا إلى السلطة السياسية دفاعا عنه والشعب لا يدري، لا نكتب عن الشعب بشفقة ورحمة ونتصادم مع الحكام من فوق رأس الجماهير وفي غيبة مطلقة عن وعيهم "(شريط ، ع، 2009، 369)

ويظهر لي من خلال هذا النص أن عبد الله شريط يرفض رفضا مطلقا كل كتابة باسم الحرية هدفها تأليب الرعية على الحكام قصد خلق فوضى داخل المجتمع، مما ينجر عنه انتكاس الأخلاق وفساد الطبائع والتواء النفوس وانحرافها عن غاياتها كما يبدو جليا أنه يرفض كل كتابة هدفها بعيد عن الدفاع عن حقوق المجتمع، فالمطلوب من كل كاتب . ينوب على المجتمع . أن يتقمص دور الوصي ولو مؤقتا فعندما يكتب للجماهير يكتب ليخلصهم من براثن الجهل والتخلف متوجها إليهم هم لا إلى سلطتهم الحاكمة دون أن يمس الحرمات السياسية يكتب للجماهير معناه لا يتقمص دور المنقذ المتمرد بل الكتابة تصوير لمشاكلهم وحالهم ومعاينتها لعلاجها "(شريط، ع، 2009، 369)

حرية الكاتب معناها أن ينزل من برجه العالي ويخاطب الجماهير أي عامة الناس ويعلمهم كيف يسلكوا دروب الحياة ويساعدهم على حل مشاكلهم العالقة التي يعيشونها يوميا دون أن يجد

نفسه مقيدا من السلطة السياسية، والاجتماعية يصور دقائق حياة المجتمع بواقعية وعمق لأنه المؤتمن عليهم فهو مطالب بتجاوز المواعظ السطحية وخوض غمار الحياة بعقل نافذ كأن "يصور القوانين المطبقة على حياة الناس في الشارع والعمل، والإرادة ويصور محاكمة في المحاكم تذهب فيها امرأة مغرورة ضحية لتعصب القاضي ضد العنصر النسائي، ويصور في الحياة العائلية عنف فريق من المجتمع، وقد التوى إلى الوراء وفريق أخر يتطلع إلى الأمام وكيف يتحكم الأموات في مصائر الأحياء ....ويصور النفاق الاجتماعي عند رجل الدين وهو يعيش بأقواله في واد وبأعماله في واد آخر" (شريط، ع، 2009 ، 371)

***- حيرة الكاتب :**

بين عبد الله شريط أن هناك تعارض كبير بين البحث كممارسة نقدية، وبين التباهي بالموروث الثقافي الذي يبدو انه شكل عائقا أمام الكتابة المطلوبة، وكلا السبيلين يوقعنا في الحيرة هذه الحيرة خلقت صعوبات عرقلت مهمة الكاتب ككاتب حيث أصبح لا يستطيع إبداء رأيه فيما يحدث أو يعلن موقفه بوضوح في مشاكل مجتمعه الراهنة ، وكأنه تجرد من مسؤوليته فعجز عن إحداث ثورة ثقافية تعمل على تغيير الذهنيات والمؤلم حقا في نظر عبد الله شريط أن غض الطرف والتغني بالهتافات الماضوية المتوارثة عن الأجداد لم يساهم في دفع عجلة التطور فأمام تعدد المشاكل أيها يختار وأي طريقة يتبعا في كتابته وحتى وإن اختار هل ينساق مع منهج التباهي بالإرث الثقافي الموروث عن الأجداد ؟ أليس هذا المنهج عقيم لا يعطينا نتيجة إيجابية"(شريط، ع، 1981، 143)

يرى عبد الله شريط أننا فشلنا في إنتاج معرفة أو أفكار تخلصنا من مشاكلنا، فلما لا نكون كالفأس ذات الرأسين نستفيد من تراثنا وفق قراءة متعمقة، ونمارس النقد بعيدا عن التجريح والتعصب الأعمى الذي تغلغل في أوساطنا، حيث لازلنا نطوف حول المشكلة ونعاف الحلول متشبثين بالأسلوب البدائي، وهو أسلوب الوعظ الساذج وإسداء النصائح اللفظية، والفخر بالماضي لدرجة أننا حتى اليوم لا زلنا لم ندرك أن هذا الأسلوب لم يعد يؤثر على أجيالنا الحديثة التي تغيرت عقليتها كثيرا، ولم تعد تتأثر حتى في القضايا الأخلاقية إلا بما اكتسب نزعة علمية. "(شريط، ع، 2008، 12)

وعلى أي حال فإن المشكلة في نظر عبد الله شريط نشأت عندما وثقنا في تراثنا وثوقا أعمي ورأينا فيه طريق الخلاص لجميع مشاكلنا، فالأمر خطير للغاية، فقد عطلنا مهمة الكاتب وهمشنا ثقافة البحث دون أن ندري أننا نسير إلى الهاوية، حيث ترسخت لدينا قناعة بأن العودة إلى الماضي تكفي لتغلبنا على كامل عقباتنا. "(شريط، ع، 1981، 181)

وآيا كان الأمر فإن كل ما استهدفه عبد الله شريط بشأن الانتصار عن عائق الافتخار بالماضي هو التفاعل مع الماضي والاستفادة منه دون تقديسه، ومن ثمة التحرر منه، فقد آن الأوان للكاتب أن يكتب انطلاقا من احتكاكه بمشكلات مجتمعه لأنه لم يبق في جعبته ما يخفيه أو يستعرضه للتباهي، بل الأجدر أن يتحلى الكاتب بالشجاعة الفكرية ويتسلح بالبصيرة التي تحرره من تقديس الماضي وينزل إلى الواقع ليستفسر عن مشاكل الجماهير مبتعدا عن العيش بين التقريظ والتأبين يمدح الحي والميت ويتذكر الماضي البعيد ولا يبارحه.

فمن الواجب حسب رأي عبد الله شريط أن يكون الكاتب خطيبا مطلعا على كل ما يجري في الواقع بعيدا عن الوقوع في التحيزات الضيقة مدركا للعيوب، صارخا بها كما لا يمكن أن نتجاهل عيبا آخر تولد عندنا وعطل وظيفة الكاتب وهو أننا أصبحنا لا نشجع الكاتب، فعوض أن نشجعه ندفع له البسلة وهي أجرة الراقي التي جعلته معربد في سكره ومنعزل عن أزمات مجتمعه والعربد "حية عظيمة وتسمى بالحفاث تنتفخ ولا تؤذي ولا تنهش أحدا. "(بن قتيبة، أ، 192)

*** - العزوف عن استخدام الفن في معالجة مشاكل المجتمع :**

انتبه عبد الله شريط إلى تراجع دور الشعر كفن في الإصلاح لدرجة أنه لم يعد الشاعر يحتل المساحة التي كان يشغلها من قبل، حيث تحول الشعراء إلى كتابة الرواية بدلا من الكتابة بعقلانية عن قمة معاناة الإنسان العربي المضطهد وهو يتجرع المرارة في مجتمع مليء بالمشاكل، فالشاعر لم يعد يبالي بجمال الطبيعة وجمال الكون، وابتعد عن مدح المشاعر والعواطف الإنسانية النبيلة كما ابتعد عن التغني بمطامع الإنسان في السعادة والخلق والتقدم وبالتالي انسحب كليا من نقاش قضايا مجتمعه، وبانسحابه تعطلت مهمته وأصبح أعمى لا يرى الدنيا وما فيها من مشاكل، فكل ما يصبوا أليه هو التطفل لكسب الدرهم . (شريط، ع، 2008 ، 610)

لقد تفحص عبد الله شريط مهمة الشاعر ككاتب، فوجد أنه هو الأخر قد تجرد من مسؤوليته وأعلن الاستسلام كليا، فلم يعد للشعر معنى، فبعدما كان للشاعر لغته الخاصة التي يكتب بها، وأدواته الفنية التي يستخدمها انفصل كليا عن مجتمعه، وبالتالي فقد الشعر منزلته باستثناء الشعر العامي الذي بقي قريبا لقلوب الجماهير يعبر عن أمالها ومشاكلها وحتى وجدانها وتحول هذا الشعر إلى لسان حي للجماهير ومعلم من معالم الثقافة الشعبية ومرآتها العاكسة لها، يصور جميع نواحي وطقوس الحياة العامة الشعبية الصغيرة منها والكبيرة، يعبر عن الحياة في جوانبها الاجتماعية والسياسية، وهكذا اتصل الشعر العامي بالمجتمع فاكتسب سلطة أدبية استطاع من خلالها هذا النوع من الشعر مخاطبة الجماهير والتحدث بصدق عن حاجتها المختلفة عكس شعر المثقفين الفصيح، الذي أعلن القطيعة مع الجماهير دون أن يمس مشكلة من مشاكل المجتمع، ليصبح شعرا حريص كل الحرص على التقليد الممل واختيار الألفاظ التي لا تعبر عن ما يجري في

الواقع ، اللهم إلا بعض الأفكار الميتة والأحاسيس المتكلفة كالغزل الذي تكثر فيه ألفاظ الحب والهوى والتلاعب بالزينة اللفظية والمعنوية. (شريط، ع، 2008، 614)

يرى عبد الله شريط أن ابن خلدون أدرك هذا الخلل إلا أنه لم يتدارك أسبابه، فقد خاب ظنه في المثقف خاصة الأديب والشاعر انه لمن المؤسف حقا أن يتوارى الشاعر عن الأنظار ويبتعد عن كتابة شعر لا يلامس الواقع الاجتماعي، ولا يعالج قضاياه الحية، أليس الشعر كفن هو أداة للسيطرة على الواقع.

ولا شك أن ابن خلدون عندما تتبع وظيفة الشاعر في المجتمع وجدها تحولت إلى أرض قاحلة لا تنتج سوى أدب الكذب والتملق، حيث وصف الشاعر بأنه شاعر متكسب يطلب المناصب ويحبها، بل يصنعها، فلم تعد تلك الأرض الخصبة تهمه، وبالتالي تجرد من العجينة التي تشكل منها أول الأمر منسلخا من جلده مبتعدا تماما عن الكتابة وتحليل أوضاع مجتمعه.(شريط، ع، 2008، 611)

*** - انقطاع الفقيه والأديب والمثقف عن الجماهير:**

يرى عبد الله شريط في كتابه "من واقع الثقافة الجزائرية" أن الكاتب سواء كان فقيها أو أديبا أو مثقفا مطالب بالكشف عن سخافة الأوضاع الاجتماعية لأن مسؤوليته تتطلب تنمية المجتمع، وتهذيب نفوس الجماهير، فالكاتب ليس لديه ما يخفيه عن شعبه، بل يجب عليه أن يلتصق به ، ويكتب عنه يكتب عن مشاكل الحياة الإنسانية بتفاصيلها مع شعوره بخطورة دوره لأنه في نهاية المطاف هو من يحمل هموم تلك الجماهير بما فيها المحرومين والمظلومين والضعفاء، فهو من يعلمنا كيف نفكر في الحياة بالفلسفة، وكيف نفهم مجرياتها، وكيف نبتدع المفاهيم ونفضح الفساد ونبين كيف يؤثر روحيا وأخلاقيا وإنسانيا، ولكن للأسف ابتعدنا عن هذه المهمة، وكأن هذا الشعب خارج دائرة اهتماماتنا. (شريط، ع، 1981، 83)

الفقيه :

لعل من أهم الأمور التي لاحظها عبد الله شريط عن دور الفقيه ككاتب هي ابتعاده تماما عن المشاركة في البحوث والدراسات التي تمس حياة الناس، وقناعة عبد الله شريط تنحصر في أمرين

الأول :

مبني على ذلك الدور الفعال الذي تؤديه البحوث الفقهية في حل مشكلات العصر، باعتبارها تنظم علاقة الإنسان.

أما الأمر الثاني: هو امتلاك رجال الدين سلطة على الناس " فرجال الدين اليوم مثل رجال الأدب والفكر لم يعودوا يرون ضرورة القيام في بناء المجتمع، بل أصبحوا ينتظرون أن يأتي إليهم الشعب ويطلب منهم خبرة الثقافي" (شريط، ع، 2009 ، 371)

وإذا كان رجل الدين يحظى بمكانة خاصة في المجتمع فانه مطالب بالتفاعل مع مشاكل مجتمعه لكنه بنظر عبد الله شريط تخلى عن دوره، فبدلا من أن يكون له صوتا أكثر تأثيراً في ضمير كل إنسان السكوت فلم يعد يعنى بتوضيح أمور الدين كاستنباط الأحكام بشكل عام فقد اختار مكانا لا يغادره، وهو المسجد لأداء الصلاة فقط الذي لم يعد يرتاده إلا فئة قليلة من الناس، إذا ما قورن بفئات أخرى ابتلعتها مشاكل الحياة اليومية. فلم يحقق شيئا مما كان يأمل إلى تحقيقه أو يتمنى حصوله "(شريط، ع، 2009، 324) كما اتجه الفقهاء عندنا إلى البحث في المشاكل الجزئية التي لا حصر لها دون إتباع صيغة منظمة في تحليلها وفهمها الفهم الصحيح. فالفقهاء برأي عبد الله شريط لم يدركو أن المجتمع يحتاج إلى تنظيم عام في سلوكه ومسيرته إلى الرقي وإتباع منهج صحيح في تخريج الفتاوي بطريقة سليمة ومن ثم لم يوجهو هذا التنظيم وجهة متطورة إلى الأمام، بل التهرب من الأمر عكس ما فعل الإسلام أول أمره عندما احتضن حياة الناس بجملتها وحاول تقنينها دون الوقوع في مشكلة جديدة وقفز بها إلى التطور بواسطة مجموعة من النظم المقنعة.(شريط، ع، 2008، 475)

إضافة إلى ذلك أدرك عبد الله شريط أن رجال الدين تحولوا مثلهم مثل الشعراء إلى متطفلين فلم يعد رجال الدين ناطقين بلسان المظلومين والمستضعفين ولا قادرين حتى على نصرتهم أو حل مشاكلهم الاجتماعية، ومهما يكن أو يقال لا زلنا نبحث فقهيا في مسائل لا علاقة لها بالحياة ولا بالأحياء وحتى الفقه لم يعد وفيا لمختلف المسائل الاجتماعية خاصة أمور الاجتهاد، وإن أفتى الفقيه كما يقول ابن حزم فيفتي بالهوى للصديق فتيا، وعلى العدو فتوى ضدها، ولا يستحي من اختلاف فتاويه شاهدنا هذا منه عيانا." (الزعى، أ، 1996، 37 ، 38)

لقد تميز المناخ الديني بالشرح والتلخيص دون تقديم البدائل ورافق هذه العملية الشك وعدم اليقين وحسب ابن حزم فإن المفاسد والانحرافات وقعت بسبب غياب الشريعة الإسلامية وبسبب تجاوز دلالاتها الصريحة وتأويلها باسم القياس والاستحسان والتعليل(شرارة، ع ، 66)

***- الأديب:**

عندما تفحص عبد الله شريط وظيفة الأديب وجده قد انقطع تماما عن مجتمعه فلم يبقى على اتصال بالجماهير وانقطاعه هذا هو في الحقيقة تهرب من المسؤولية، وإخلال بالرسالة الاجتماعية المكلف بها، فأصبح مثله مثل سياسي منافق يدلس الأحكام الأخلاقية بالعمل السياسي خاصة عندما تتضارب مصالحه مع مصالح المجتمع. (شريط، ع، 2008، 615)

كما أن تقصير الأديب نحو مجتمعه أدى إلى ظهور أديب أخر غير مثقف ملأ هذا الفراغ بما حازه من معرفة وهو الأديب العامي الذي لا يمتلك زمام الثقافة الأدبية، والعلمية و الفنية سوى أسلوب التواصل مع المجتمع، وبهذه الخصلة استطاع أن يتفوق على زميله المثقف، وأن يكون أخلاقيا هو الأديب الحقيقي لمجتمعه ومرشده الوحيد عبر كتابات ترسم له الطريق وبامتلاكه خصلة الاتصال هذه في نظر ابن خلدون استطاع أن يتعرف على طبائع أفراد مجتمعه واستطاع أيضا أن يكتب فضائل خيبة حرم منها الأديب المثقف الذي لم يعد وفيا لأمته مسخرا قلمه لكل مشاكل الإنسان، بل تحول إلى صاحب قلم يغريه الاجترار والاستهلاك لألفاظ وموضوعات مبتذلة، ولم يعد يمتلك السلاح للابتكار في الحياة الإنسانية الواسعة الزاخرة بمتاعب المجتمع وطموحاته (شريط، ع، 2008، 614)

من الواضح هنا أن عبد الله شريط غير راضي عن الأديب الذي انقطع عن الجماهير وعن الواقع الذي كان هو مصدر إلهامه ومنبع فيضه ، لان المطلوب من الأديب إظهار الحياة في عمقها من خلال ربط الحاضر بالماضي والمستقبل، وتحديد غاية لماذا نعمل قبل أن نعمل، ونقيم ما فعلنا بعد أن نفعل و ننظر إلى المستقبل بعقل مستكشف، وننظر إلى الماضي بعقل يحاسب قبل أن يحطم أو يعيد (شريط، ع، 2009، 357)

إن دور الأديب في المجتمع شبيه بعمل الطبيب الذي يشخص المرض ويقديم العلاج المناسب حسب طبيعة المرض، فمهام الأديب هي الانخراط في مشاغل الحياة و الخوض في هموم المجتمع السياسية والاجتماعية كأن يتخيل مشاكل الغد ويبحث عن حلولها، أو على الأقل يساعد في تجنبها مستقبلا، وهذا مرهون بمدى تأثير كتاباته، وطريقة تصويره لمظاهر الحياة المتنوعة في مجتمعه، حتى يُستخلص منها عبرٌ تتحقق بها استجابة واسعة باعتبار صلة الأدب بالحياة والمجتمع، هي من يخلق الثقافة الضرورية لحياة البلد نفسها."(شريط، ع، 2009، 376)

يضعنا هذا التصور أمام حتمية تحليل أوضاعنا بأنفسنا ولا أنكر طبعا هنا مدى واقعية عبد شريط حول الكاتب الفاشل وعيوبه، حيث عاب عليه إغراقه في التعابير الرنانة، وابتعاده عن الإلمام بفحوى الخطاب الجاد، فقد ورثنا أديب ماهر فقط في الزخارف الكلامية، ولكنه أمي في أمور السياسة، وكأن عبد الله شريط انساق لما قاله المفكر رضا حوحو حول الأديب:" الأديب وهو من يستطيع أن يصل إلى أعماق النفوس، فيعللها والى أعماق الأشياء، فيصورها وهو الذي يجعل من أدبه لغة روحية يخاطب بها أرواح الغير ويغيرها تغيرا صادقا عن مشاعره، وتصوراته دون أن يحسب حسابا لسخط هذا أو رضا ذاك" (حوحو، أ، 10)

وأديب عبد الله شريط أديب ينتهج لغة تعبر بوضوح عن تطلعات الشعب، لغة تشرح كيف نسيطر على مشاكل المجتمع وكيف نصل إلى الحلول الممكنة انه أديب يعمل وفق تصورات وغايات محددة من دون أن يقع في المغريات أو يتحيز لجهة من الجهات. وهذا شبيه ببناء عمل فني أساسه التصوير الجيد بأسلوب نابض بالحياة للهموم الضخمة التي تحفز الإنسان عن طريق تقديم معلومات جديدة تثير الكثير من الأسئلة المحفزة " انه كاتب يمكن تشبيهه بضرب من العناكب له عيون كثيرة يمتلك أرجل قصيرة يصيد الذباب وثبا"(بن قتيبة، أ، 194) .

***- المثقف:**

من هو المثقف ؟

المثقف عند شريط ليس هو المتبحر في مادة أو بضع مواد المعرفة، بل هو من يسيطر على تخصص ثقافي، ومتمكن من مادته متحكم فيها يتصرف فيها ويغيرها حسب متطلبات الواقع.(شريط، ع، 2009، 278) فلا يعتمد على التفسيرات الميتافيزيقية التقليدية البعيدة عن الواقع ولا يقتنع بها أمام العقل ولا يبالغ في التحليل النظري، بل يهتم بالجانب العملي، وهذا ما حصل عندنا، حيث استسلم المثقف للواقع وانفصل كليا عن الجماهير. فلم يعد المثقف الذي يتمرد على الوضع أو يدافع عن قضية عادلة للفئات المضطهدة والمقهورة "(شريط ، ع ، 1981، 97)

ميز عبد الله شريط بين فئتين من المثقفين موضحا نقاط الاختلاف بينهما، فهناك المثقفون بثقافة عربية، والمثقفون بثقافة أجنبية، وكلاهما أخفق في مهامه اتجاه مجتمعه يقول :" والمثقفون عندنا كما هو معروف ينقسمون من حيث لغة الثقافة إلى قسمين ثقافة عربية وثقافة أجنبية ومثقف العربية اليوم يعيش في أرض ثقافية قاحلة، وإن كانت تربتها جيدة، ولكن الإهمال وتراكم الجذور الميته جعلها أصحابها يعيشون على حشائش من الثقافة هو أقرب إلى الكلمات، والألفاظ منه إلى الفكر، أما القسم الثاني من مثقفينا فأمرهم أدهى وأغرب اكتفوا بثقافة جاهزة تعب عليها أبناؤها طيلة قرون وهيئوها لحضارة غير حضارتنا فتلقف منها أصحابنا صورها وأشكالها وأهملوا روحهاّ " (شريط، ع، 2009، 278)

إن هذه الغربة الثقافية التي أصابت المثقفين عندنا جعلتهم يشبهون الحرباء التي تستقبل الشمس، وتدور معها كيف دارت وتتلون ألوانا فالمثقف لا يكون سياسي متنكر بزي كاتب، بل كان عليه أن يكون بعيد عن التلون والنفاق الاجتماعي.

***- النتائج :**

.توصل عبد الله شريط إلى أن الكاتب افتقد لمنهج الكتابة الصحيحة، فلا المصلح الديني ارشد ولا الأديب بلغ رسالته من خلال رواية أو قصة ولا الفقيه مرر فتوى وحدت الشعب ولا الشاعر أفلح في تصوير الواقع شعرا فالشعر ضروري وليتني أعلم لماذا بتعبير أحد المفكرين.

.لاحظ عبد الله شريط أن هناك انقطاع تام للكاتب عن الجماهير سواء كان هذا الكاتب أديبا أو شاعرا أو فقيها أو مثقفا، وهذه القطيعة التي مارسها الكاتب مع الشعب ساهمت في تدهور أوضاعه في جميع الميادين.

.الكاتب الذي أراده المفكر عبد الله شريط هو كاتب مثقف متمكن من مادته الثقافية يشبه الفنان الذي يتخذ من الفن أداة السيطرة على الواقع انه كاتب لا يجلس في برجه العاجي خارج محيطه، فيصعب عليه رؤية مشاكل الناس وتتبع أحوالهم وبالتالي لا يؤثر ولا يتأثر ولا يتحمل حتى مسؤولية الدفاع عن الفئات المقهورة.

.الكتابة عند عبد الله شريط تكون للمجتمع وهي محاولة تقديم صورة عنه الكتابة إحداث التغيير في ضمير المجتمع وتجسيد الأفكار ميدانيا الكتابة كشف عن أشياء بتعبير سارتر.

***- خاتمة :**

قدم عبد الله شريط عوائق الكتابة وفي الوقت نفسه وضح جل منطلقاتها وأسسها، كما لم يفته توضيح العلاقة بين الكتابة والحياة ودور الكاتب، وما يستطيع أن يحدثه بقلمه في علاج مشاكل مجتمعه، وهذا يعني أن الكاتب هو من يتخذ موقفا أثناء محاولته تحليل الواقع لأن الكتابة هي قبل كل شيء مسؤولية هدفها تحرير الجمهور.

لقد مثل عبد الله شريط بما قدمه من عطاء فكري في مختلف مجالات المعرفة العمق الحقيقي للثقافة العربية الإسلامية فبين أن الكتابة هي منهج هدفه التغيير ينخرط فيها الكاتب سواء كان أديبا أو شاعرا أو فقيها أو خطيبا بشرط المعايشة للواقع وعدم الانقطاع عنه.

كاتب الذي أراده عبد الله شريط هو الكاتب الذي يدرك أنه في معركة حقيقية بينه وبين فنه وبين مصلحته ومثله وبين تقاليده وأحلامه، ويدرك انه لابد له أن يندمج بسرعة في مسايرة كل ما يجري في واقعه من مشكلات ليتخذ موقفا.

الكتابة عند عبد الله شريط تكون للمجتمع، لا نكتب من أجل الكتابة نكتب لنغير نكتب لنصور الأحداث ونفهمها ونقدم ما ينبغي تقديمه كحلول لها.

**

*- المصادر والمراجع

شريط، عبد الله. (2009). الأعمال الكاملة المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، مج1 ، ج1، الجزائر: منشورات السهل.
شريط، عبد الله. (1981). من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
شريط، عبد الله. (1981). المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
شريط، عبد الله. (1981). معركة المفاهيم، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
شريط، عبد الله. (1986). مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
شريط، عبد الله. (1981). الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
شريط، عبد الله. (2008). الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، ، الجزائر: موفم للنشر.
شريط، عبد الله. (2009). الأعمال الكاملة المشكلة الإيديولوجية وقضايا التنمية، الجزائر: منشورات السهل.
شرارة، عبد اللطيف. (ب.د.ت). ابن حزم رائد الفكر العلمي، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .
الدينوري، بن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم. (1981). آداب الكاتب، (تحقيق محمد الدالي): لبنان، بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.
حوحو، أحمد رضا. (ب.د.ت) .مع حمار الحكيم ، الجزائر: قسنطينة، المطبعة الجزائرية .
الربيعي، صاحب. (2010). تقنيات وآليات الإبداع الأدبي ، دمشق: دار صفحات.
الزعى، أنور خالد. (1996). ظاهرية ابن حزم نظرية المعرفة ومناهج البحث، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
مصايف، محمد. (1984). النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، ط2 ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.